

تاريخ القبول: 2020/08/26

تاريخ الإرسال: 2019/10/02

تاريخ النشر: 2020/09/20

الإعلام الفرنسي وتحديات الثورة التحريرية 1954 - 1962 French media and the challenges of the liberation revolution 1954-1962

د . شاطو محمد . أستاذ محاضر وباحث في التاريخ الحديث والمعاصر .
المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر. chatou_31@yahoo.fr

الملخص:

يتمحور المقال حول الإعلام الفرنسي الذي جندته السلطات الاستعمارية للنيل من قوة الثورة منذ الوهلة الأولى لاندلاعها، فسخرت كل طاقاتها المادية والبشرية لهذا السبيل الى جانب آلتها الحربية. فعن طريق وسائل إعلامها المختلفة كانت تقزم الثورة ونشاط الثوار وتصفهم بقطاع الطرق والخارجين عن القانون؛ إلا أنّ تحديات الثورة كانت أقوى بكثير، حيث جندت جبهة التحرير أقلامها من خلال جريدة المجاهد، ومن خلال إذاعة الجزائر التي كانت تبث برامجها من الخارج، كما جندت الفرق الفنية والمسرحية والرياضية وفي مقدمتها فريق كرة القدم، للتعريف بالثورة وانجازاتها لدى الدول الشقيقة والصديقة، دون إغفال أسلوب الدعاية المضادة داخل السجون والمعنقات وفي الأسواق الأسبوعية والولائم والمآتم؛ فبقدر ما كانت الآلة الإعلامية الاستعمارية جهنمية، كانت مواجهة الآلة الإعلامية للثورة لها بالمرصاد لإفشال تأثيراتها.

الكلمات المفتاحية: الإعلام ؛ الثورة ؛ الاستعمار ؛ الجرائد ؛ الدعاية .

Abstract :

revolves around the French media, which was recruited by the colonial authorities to undermine the power of the revolution from the very beginning of its outbreak, and scorned all of its material and human resources for this, along with its war machine. Through its various media were dwarfing the revolution and the activity of the rebels and describe them as a band of roads and outlaws; however, the challenges of the revolution was much stronger, where the Liberation Front drafted their pens through the newspaper Mujahid, And the radio, which was broadcast from abroad. It also mobilized the artistic, theatrical and sports teams, especially the football team, to promote the revolution and its achievements in brotherly and friendly countries, without forgetting the method of counter propaganda in prisons and detention centers. As far as the colonial machine was concerned, the confrontation of the media machine of the revolution was in the interest of thwarting its influence.

Keywords : Media; revolution; colonialism; Newspapers; propaganda .

المؤلف المرسل: شاتو محمد، الإيميل: CHATOU_31@YAHOO.FR

1. مقدمة:

إنّ الهلع الذي أحدثه انفجار الثورة في كافة ربوع الجزائر ليلة الفاتح نوفمبر 1954 أربك السلطات الاستعمارية الفرنسية، وجعلها تسارع في اتخاذ كل الوسائل لمواجهة الكارثة المفاجئة التي حلتّ بها؛ فوجدت في مقدمتها الى جانب الآلة العسكرية -الآلة الإعلامية- فراحت توظفها بدقة متناهية في كل الاتجاهات،

ووجدت الثورة نفسها ملزمة برد فعلي قوي تتحدى به الإعلام الفرنسي، وهو ما سنتناوله في موضوعنا هذا من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

-بماذا تميّزت القراءات الأولى وردود الفعل الأولية للإعلام الفرنسي عشية اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954؟

-هل وُجد نشاطٌ إعلاميٌّ استعماري داخل السجون والمعتقلات ؟ وعلى ماذا كان تركيزه؟ وكيف كان يُواجه ؟

-ما هي التحديات الإعلامية التي تبنتها الثورة التحريرية لمواجهة الآلة الإعلامية الاستعمارية ؟

-هل أسهمت الثورة التحريرية باستمرارها في التأثير على واقع الإعلام الفرنسي وطروحاته؟ .

1 . الإعلام الفرنسي عشية اندلاع الثورة

تعد الآلة الإعلامية من أهم الأسلحة التي يُعتمد عليها أثناء الحروب لما لها من دور فعّال في التأثير على الخصم، وبناءً على ذلك جندت السلطات الاستعمارية ترسانة إعلامية لمواجهة الثورة التحريرية منذ الساعات الأولى التي أعقبت اندلاعها. فهاهي النشرة اليومية (La Dépêche quotidienne) تكتب عقب تفجير الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 بالبند العريض " الإرهابيون يقومون بعمليات في نقاط مختلفة من التراب الجزائري"¹.



La Dépêche quotidienne - Mardi 02 janvier 1954-

فلقد صوّرت الصحف الاستعمارية المجاهدين على أنهم إرهابيين وقطاع طرق وخارجين عن القانون ومخزّبين وأعداءً للسلم وللأمن وللحياة .

وتوّالت التصريحات حول ما جرى ليلة الفاتح من نوفمبر في الجزائر، خاصة وأنه شمل مناطق شتى منها، ممّا دفع بوزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران، يوم 04 نوفمبر 1954 الى التصريح بقوله : " المفاوضات الوحيدة هي الحرب"؛ وفي 07 نوفمبر يضيف رئيس الحكومة : " الجزائر هي فرنسا " و فرنسا لا تعترف بداخلها بأية سلطة، غير سلطتها² " ؛ وهو ما أشارت إليه صحيفة صدى الجزائر في صفحتها الأولى بالبند العريض كما هو موضح في الصورة الموالية³ :



L'ECHO D'ALGER - 07 NOVEMBRE 1954-

وسخرت معظم الصحف الفرنسية كامل طاقاتها لدعم سياسة الحكومة للنيل من الثورة وإجهاضها في مهدها بكل ما أوتيت من إمكانيات ، ولأدل على ذلك ما تشير إليه الصفحة الإعلامية الموالية التي وضع على جنباتها ؛ أن تكون مع فرنسا فأنت مع السلم والعدالة والسعادة . أن تكون مع الفلاقة ؛ فأنت مع القتل والبؤس وانعدام الأمن .



ولم تكف السلطة الاستعمارية بتجنيد كامل قواتها العسكرية . مدعمة بالأسطول الحربي والجوي والبحري ومختلف الآليات والدبابات؛ بل قامت بتوجيه النداءات الى الشباب الفرنسي للإلتحاق بالجيش بإغراءات مادية بغية الحد من توسع نشاط الثورة في وقت وجيز ، وهو ما تشير إليه الوثيقة الإعلامية الموالية .



أما جريدة لوموند " Le Monde " فإنها تعرضت إلى قضية المؤامرة⁴ بأسلوب آخر، حيث كتب محررها بيير ألبان ميشال : " قد يقول المرء أن العمليات ليس لها الطابع المصالي، حيث لم يتبعها على ما يبدو تحركات جماهيرية وتمردات وانتفاضات، ولم تسجل أية هيجانات مشبوهة، لذلك لا يسعنا إلا أن نصدق بأننا أمام منظمة خارجة عن الأحزاب الوطنية ولا تمت للجماهير بصلة، وكما هو معلوم فإن إذاعة صوت العرب لم تعد تميز بين بلدان الحماية والجزائر الفرنسية"⁵ ؛ وفي جزء آخر من الجريدة نجد أن الفقر والحرمان هما اللذان كانا وراء هذه الثورة في الجزائر⁶ .

لقد كشفت الهجمة الإعلامية الواسعة النطاق، والإمكانات المادية الضخمة التي جندتها السلطات الاستعمارية الفرنسية للتقليل من أهمية أحداث أول نوفمبر من خلال مختلف أجهزة الإعلام والوسائل الدعائية - مدى الهلع والخوف والاضطراب وعدم التصديق بحقيقة ما يحدث؛ ورغم محاولتها التخفيف من هول ما حدث فقد زاد من هذا الهلع تلك التطورات التي أحدثتها هجمات الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955 [أي بعد مضي تسعة أشهر من اندلاع الثورة] حيث أثرت كثيراً في الرأي العام الفرنسي واستدعته الى التحرك؛ ولأدّل على ذلك مظاهرات الشباب الفرنسي المجدد يوم 01 سبتمبر 1955 في محطة مون بارناس بباريس، ويوم 11 سبتمبر في محطة ليون، واعتصام حوالي 400 مجند في كنيسة سان سيفران في باريس يوم 29 من نفس الشهر . هي أحداث تدل على بداية تشكل وعي حول انعدام الاستقرار في الوضع الأمني بالجزائر . كل هؤلاء عبروا عن قلقهم وخجلهم ورفضهم الخدمة بالقوة، لقضية ليست قضية مجموع الشعب الفرنسي.⁷

2 - النشاط الإعلامي الإستعماري داخل السجون والمعتقلات

في 01 مارس 1955 تقرّر إنشاء أول تنظيم للعمل الإعلامي المقرون بالحرب النفسية تحت إسم المكتب الجهوي للعمل البسيكولوجي. وقد جعلت السلطة الاستعمارية العليا هذه المهمة داخل المعتقلات تحت تصرف المكتب الخامس؛ فأصبح هذا التنظيم الجديد يضم أربعة فرق أساسية هي :

. التوثيق والمعلومات .

. العمل البسيكولوجي .

. الحرب النفسية .

. قيادة الأركان والمصالح .

كما أشرف المكتب الخامس على :

. جريدة البلاد (le Bled) .

. فرقة العمل السينما توغرافي للجيش .

. فرقة الراديو التي تذيع حصتين يومياً على راديو الجزائر .

. مطبعة خاصة بالمناشير الدعائية.

. فريق مكون من 50 ضابطاً مكلف بتكوين الاطارات النفسانية .

. ثلاث كتائب لمكبرات الأصوات .⁸

وقد اشتهر المكتب الخامس بنشاطه الحثيث ، واعتمد عليه كثيراً في التأثير على المعتقلين بمختلف الأساليب؛ ومن أبرز ما كان يركز عليه المتخصصون في هذا المجال ضمن نشاطهم؛ هو: إقناع المحتجزين بالأفكار التي تملأ نفوسهم باليأس من الانتصار على فرنسا، وتسود صورة الثورة في أذهانهم؛ وهذه نماذج منها : . الجزائر ليست الهند الصينية .

. الوطنية الجزائرية ليس لها أي أساس . . الإرهاب هو السلاح الأساسي للثورة، وهو سلاح الأندال المنبوذون في القرآن .

. الثورة تقصي كل الحريات: . حرية العقيدة . حرية العمل . الحق في التعليم . الثورة لا تمتلك مساندة العالم . . الثورة أعدمته . . الجزائر ستظل فرنسية ؛ لأن ذلك من حق فرنسا؛ لأن ذلك من واجبها ، لأنها تريد ذلك . . فرنسا قوية . . الثورة تفتح الباب للشوعية .⁹

كما يتبعون ذلك بإلقاء الدروس، وتنظيم الاختبارات الكتابية، والاختبارات الشفوية، لمعرفة مدى استجابة المعتقلين؛ فإن لم تتم الاستجابة، حسب ما يؤكد أحد الذين عاشوا حياة المعتقل، ضمن ما كتبه حول يومياته، فإنّ المتمسكين بمبادئهم يجبرون على سبّ الدين، وغير ذلك مما لا يتوقعونه¹⁰؛ فيجبرونهم بالصراخ وهم

يرددون : " تحي فرنسا" " يحي اللفيف" " يحي ديغول" "تسقط جبهة التحرير" "يسقط جيش التحرير"¹¹ . وما ذلك إلا نتيجة الهزيمة المعنوية التي يشعرون بها.

ومن أجل إنجاح العمل الإعلامي البسيكولوجي داخل المعتقلات، كانت السلطات الاستعمارية تقوم بتكوين مختصين لهذا النشاط لضمان التأثير على المعتقلين؛ ويشترط في الأشخاص القائمين على مزاوله هذا النشاط؛ أن يكونوا ممن يحسنون التحدث بالعربية، أو الأمازيغية، أو اللهجة الشاوية، كما يكونوا على إطلاع وإلمام بمجمل القضايا العربية الإسلامية. ولهؤلاء الضباط نوع من الحرية في ممارسة مهامهم داخل المعتقلات، يتابعون المسائل الاجتماعية، والسياسية للمعتقلين.¹² وقد اجتهدت الإدارة الاستعمارية ما بوسعها على أن تنصب مشرفين خاصين من كبار ضباطها العسكريين للإشراف على العملية حتى تؤتي ثمارها.

وبالرغم من عزم فرنسا اللامتناهي في التأثير على المساجين والمعتقلين وعدم توقفها عن استغلال كامل إمكاناتها الإعلامية داخل السجون والمعتقلات ؛ فإنها لم تفلح في تحقيق ما كانت تصبو إليه ؛ ومن ذلك ما جاء في أحد التقارير الذي ارتأينا تقديمه كنموذج أرسله المسؤول الإداري لمعتقل بوسوي¹³ " أبيتبول " بتاريخ 08 أكتوبر 1955 إلى الرئيس الجهوي للشرطة والاستعلامات العامة لوهرا، حول عرض فيلمين وثائقيين على النزلاء ببوسوي ليلة 07 أكتوبر 1955 ما بين 9^{سا} و 30 دقيقة و 10^{سا} و 45 دقيقة، الأول بعنوان : " الجزائر "، والثاني بعنوان: " كسبت حرفة ".

يقول: أنه من بين 583 نزيراً شاهد الفيلمين 300 نزيل والبقية التحقت بمراقدها . ومن حضروا اعتبروها أفلاماً دعائية لا غير، وحبذوا مشاهدة أفلاماً للرسوم المتحركة أفضل من مشاهدتها.

أما تعليقاتهم أثناء رؤية الفيلم الأول " الجزائر " والذي يبين ثرواتها وغناها وجمالها ؛ فإنهم كانوا يصرخون : هذا ملكنا نحن أيها الكلاب، وحين مشاهدتهم الفيلم الثاني "كسبت حرفة " فكانوا يرددون : " نعرف هذه الأغنية"¹⁴.

3 - التحديات الإعلامية للثورة التحريرية

انتهجت الثورة التحريرية أسلوب التحدي الذي تبنته منذ الوهلة الأولى لانطلاقها، ولا سيما في مواجهة الآلة الإعلامية التي سخرتها فرنسا للنيل منها، ففي الوقت الذي راحت فيه وسائل الإعلام الفرنسية، ولا سيما المكتوبة والمسموعة منها بمختلف مشاربها واتجاهاتها السياسية والحزبية تزرع الشكّ في نفوس الجزائريين، سواء داخل الجزائر أو في فرنسا نفسها، وهي تتعت تفجيرات الثورة وأحداثها بكلّ الأوصاف، وهي لا تعدو أن تكون مجرّد تمرّد من قطّاع الطرق، والخارجين عن القانون و(الفلّاقّة) ، قصد عزل الثورة وخنقها في مهدها، ثمّ تجريدها من صفتها الشعبية وهدفها المنشود .

فإنّ تطوّرات الأحداث وتوسيع نطاق العمليات العسكرية المصوّبة نحو العدو الفرنسي، ومسارعة الشباب الجزائري المتحمس إلى الالتحاق بصفوف الثورة؛ أخلط الأوراق وجعل المستعمر يرتبك ويضطرب في كلّ مكان، سواء داخل القطر الجزائري الثائر أم داخل القطر الفرنسي نفسه؛ وكان لهذا الانضمام المتواصل في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني الدور الهام والرئيسي في تحوّل الصحافة الفرنسية في تحليلاتها ومقالاتها المتعدّدة اتجاه الثورة ، وفي مقدمتها الصحافة اليسارية التي تعرضت الى التضيق لأنها كانت تنتظر إلى الأزمنة الجزائرية بمنظور موضوعي الى حدّ ما .

لقد أدركت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها بأن الإعلام يُعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح . وبناء على ذلك جاء توظيف مختلف

وسائل الإعلام والدعاية لمواجهة المخطط الاستعماري، سواء منها المكتوبة كالصحف والمناشير، أم الناطقة كالإذاعة، أو المرئية كالسينما والمسرح. وكان من أبرز الأهداف التي سعت الثورة الى تحقيقها من وراء هذا الاهتمام ما يلي:

- 1 . توعية الشعب بضرورة التفافه حول الثورة، والرأي العام الفرنسي بحقيقة ما يجري في الجزائر، الرأي العام العالمي بغية دعمه للقضية الجزائرية العادلة.
 - 2 . إبلاغ المواطنين بحقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو.
 - 3 . الرد على الإعلام الفرنسي وتصريحات القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين التي كانت تقلل من شأن الثورة، وتزرع الشكوك في نفوس الجزائريين.
- ولعلّ من أهم وسائل الإعلام التي استخدمتها الثورة: البيانات والمواثيق، والصحف، والمناشير، والإذاعة عبر المحطات التي كانت في البلاد العربية ، إلى جانب الإذاعة السرية في الجزائر.

وعندما تشكلت الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958، تشكلت لديها وزارة الأخبار التي كانت تتولى نشر أخبار مختلف نشاطات الثورة، وفي سنة 1961 تشكلت وكالة الأنباء الجزائرية ، على نمط وكالات الأنباء في الدول المستقلة . وإلى جانب ذلك ساهم المسرح والسينما في تمثيل بعض المعارك ، وممارسات الجنود الفرنسيين ضد السكان وتدمير ممتلكاتهم.

فالبيانات كبيان أول نوفمبر الذي يعتبر أول وثيقة لروح الثورة،¹⁵ قد كتب وفق منهج تتجلى فيه المبادئ الإعلامية التي اتبعتها جبهة التحرير في الفترة ما بين 1954 وأوت 1956 وهي:

- 1 . تحديد الجمهور المخاطب .
- 2 . التحصين ضد محاولة التزييف.

3 . الالتزام بمبادئ الثورة والعمل على توضيحها .

4 . كشف الحقيقة أمام الجماهير والصدق في الأخبار.¹⁶

والمواثيق كميثاق الصومام الذي ورد فيه ضمن القسم الثالث من المنهج السياسي تحت عنوان : "وسائل العمل والدعاية" وقد جاء فيه :

* الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستنكار أعمال الاستفزاز وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطنية بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها .

* إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بآلات الكتابة والطباعة والورق (لنسخ الوثائق الوطنية وطبع المنشورات المحلية)

* طبع رسائل الثورة ونشرة داخلية للتعليمات والإرشادات الموجهة للإطارات.¹⁷ والصحف وفي مقدمتها صحيفة "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني التي صدرت لأول مرة كنشرة للثورة الجزائرية في جوان من سنة 1956 بالجزائر، باللغة الفرنسية ثم تُرجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية.

تواصل صدورهما حتى العدد رقم: 6 في جانفي 1957، أي بمعدل عدد واحد كل شهر . وخلال معركة الجزائر اكتشفت مطبعة المجاهد، وكان عددها السابع تحت الطبع ، فأتلقت قوات الاحتلال المطبعة والوثائق ولم يرَ العدد السابع النور؛ انتقل إصدارها إلى مدينة تطوان بالمغرب الأقصى، حيث صدر بها ثلاثة أعداد (8 إلى 10 في سبتمبر 1957)، وكانت الطبعة التطوانية باللغتين العربية والفرنسية.

أما الإذاعة السرية، فقد بدأت بجهاز إرسال متنقل عبر شاحنة من القنيطرة بالمغرب عام 1956؛ وكانت تبث برامجها متنقلة في منطقة الريف الذي كان خاضعاً للاستعمار الأسباني لمدة ساعتين في اليوم على الموجات القصيرة. ساعة بالعربية ونصف ساعة بالفرنسية.

وعملت السلطات الاستعمارية على التشويش على برامجها، وتوقفت الإذاعة عن البث لأشهر عديدة بين عامي 1957، 1958 لعدم قدرة الجهاز المتنقل على مواجهة الاحتياجات اللازمة الى أن اقتنت الجبهة أجهزة جديدة تم تنصيبها بالقرب من مدينة الناضور بالاتفاق مع المسؤولين المغاربة، ونصبت آلات البث على بعد 15 كلم . وعاد البث مرة أخرى كما كان عليه، ابتداء من 12 جويلية 1959. وكان البث يتم على ثلاث فترات تدوم كل واحدة ساعتين .

وفي خطابها للشعب الجزائري كانت تستعمل العبارات التالية: (هنا الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر)¹⁸. بالإضافة الى الإذاعة السرية خصصت إذاعات الدول الشقيقة حصصاً يذاع منها صوت الجزائر من بغداد ، طرابلس الغرب ، بنغازي ، دمشق ، القاهرة ، تونس .

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 ، أصبحت فيها وزارة سميت بـ (وزارة الأخبار) تتولى مهمة الدعاية والإعلام وكان على رأسها السيد امحمد يزيد. كانت هذه الوزارة مسؤولة عن كل ما يتعلق بالعمل الإعلامي للثورة من إصدار النشرات السياسية وعقد المؤتمرات الصحفية للرد على الدعايات الفرنسية المغرضة . كما كانت تشرف على وسائل الإعلام الأخرى مثل مكاتب الإعلام الخارجي، وجريدة المجاهد والإذاعة ولجان الدعاية الداخلية. وأسست الوكالة الجزائرية للأنباء سنة 1961، وأنشأت مكتباً للوثائق والمعلومات يقوم بجمع ما يكتب عن القضية الجزائرية في الصحافة العالمية، وإبلاغ وزير الأخبار أثناء تنقلاته بملخص عما كتبه الصحافة العالمية عن القضية.

كما كان للسينما نصيبها في الإستراتيجية الإعلامية للثورة، حيث قامت وزارة الأخبار بإنشاء قسم خاص بها في سنة 1959 ، مهمته إعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك، وأعمال حرق الجنود الفرنسيين للقرى والمدن، ويصور نضال أفراد المجتمع

الجزائري بمختلف شرائحه ضد الاستعمار. وقد أعد هذا القسم ستة أفلام تسجيلية وتم توزيعها على محطات تلفزيونية بسم بعض الشركات العالمية¹⁹.

وفي الوقت ذاته أدى المسرح الدور المنوط به، ففي الوقت الذي كان الاستعمار يشدد فيه قبضته على الشعب الجزائري، كان المسرح بمثابة المنبر الذي يعلو منه صوت الجزائر وتحول إلى بندقية بيد كل فنان مسرحي بعد أن تأسست الفرقة الفنية الوطنية في شهر أفريل 1958 بتونس، وكانت جبهة التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1957 قد وجهت نداءات إلى جميع الفنانين الجزائريين لتكوين فرقة فنية ترد على المزاعم الفرنسية. ومن الإنتاج المسرحي مسرحية (النور) وهي عبارة عن لوحات من كفاح الشعب، (أولاد القصبة) لعبد الحليم رايس، و (الخالدون) و (دم الأحرار)، وكان مصطفى كاتب هو كاتب المسرحيتين الأخيرتين، وأخرج المسرحيات الأربع.²⁰

كما أدى الشعر الشعبي ولا سيما الملحون منه أبرز دور، فكان رديف السلاح وصوت المجاهدين، فقد كان الشاعر الشعبي ينظم أشعاراً تثير حماس الناس من خلال وصفه لبطولات جيش التحرير وانتصاراته في المعارك التي كان يخوضها ضد قوات المستعمر، وتلقى كلماته المؤثرة رواجاً كبيراً لدى السكان.

4 - تأثيرات الثورة على واقع الإعلام الفرنسي

أمام تحديات الثورة برز للوجود إعلام فرنسي ييدي معارضته للحرب في الجزائر، ويساهم في إنارة الرأي العام الفرنسي، ويذكر بمبادئ الثورة الفرنسية، وقد وجدت هذه الحركة مجموعة من دور النشر كان لها الدور الفعال في تبيان الحقائق من خلال ما تنشره رغم التضيق الشديد الذي فرض عليها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: منشورات منتصف الليل (Minuit)، ومنشورات فرانسوا ماسبيرو (François Maspero)، ومنشورات العتبة (Seuil).

تظهر أهمية دار العتبة بالنسبة للثورة الجزائرية في حجم المواضيع التي نشرتها عن الحرب والتي بلغ عددها ما بين 1954-1962 حوالي مائتين وأحد عشر مقالاً، ركزت معظمها على تاريخ الحرب، و مدعمة بوثائق تبيّن الانعكاسات السلبية للحرب وخاصة على الحياة السياسية في فرنسا، وهكذا انتقدت المجلة الحرب وفضحت الإستعمار وحذّرت من الأخطار التي سوف تترتب عن ذلك.²¹

أما منشورات مينيوي (Editions Minuit) فقد أفرز عملها رسم معالم الانقسام لدى الرأي العام الفرنسي بين أنصار الجزائر الفرنسية و الجزائر الجزائرية ولا سيما بعد محاكمة جميلة بوحيرد، حيث صدر عن الدار كتاب للمحامي جاك فرجيس ، (J.Verges) بعنوان " من أجل جميلة بوحيرد ". فاضحى هذا الكتاب إعلاناً صريحاً عن الخط الذي سوف تسلكه الدار فيما يتعلق بالحرب في الجزائر، وهو الالتزام بالعمل ضد الحرب، فكان ذلك أول كتاب ينتقد الحرب ويفضح التعذيب الممارس من طرف عناصر الجيش الفرنسي، ففقي الكتاب صدّى واسعاً في فرنسا بفضل الحملة الصحفية الدعائية الواسعة التي استفاد منها، وهذا ما جعل الحكم الصادر في حق جميلة بوحيرد يخفف بإلغاء حكم الإعدام.

لقد لجأت الحكومة الفرنسية الى اتخاذ إجراءات صارمة ضد الدار ممّا يدل على اعترافها بأن قضية التعذيب التي أثارها ، أصبح ذا أبعاد سياسية ، ولأدل على ذلك رسائل التأييد والمساندة لمنشورات " مينيوي " التي صدرت عن رابطة حقوق الإنسان وعدد كبير من المثقفين الفرنسيين.²²

وظلت الدار تحت مراقبة الأجهزة الأمنية الفرنسية، وكانت التهم الموجهة إلى مينيوي هي: التحريض الموجه إلى المجندين في الجيش الفرنسي من أجل العصيان، والمساس بأمن الدولة .

فلقد كان لمنشورات دور النشر دوراً كبيراً في تنوير الرأي العام الفرنسي ولا سيما فئة المثقفين منهم الذين أصدروا بياناً للشعب الفرنسي عرف باسم بيان 121 موقع من طرف مثقفين فرنسيين من خيرة ما أنجبت فرنسا في مجال الأدب والفكر والصحافة والفن، يدور محتواه حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري المضطهد، ويؤكدون مساندته باسم الشعب الفرنسي.

مما جاء في البيان " الفرنسيون ببقائهم صامتين يعتبرون متواطئين في هذه الأعمال الاضطهادية العنصرية، التي أصبحت باريس مسرحاً لها، والتي يعود بنا إلى تلك الأيام السوداء أيام الاحتلال النازي؛ إنّ الموقعين يتوجهون بالنداء إلى جميع الأحزاب والنقابات والمنظمات الديمقراطية، ليس فقط لإيقاف هذه التدابير، ولكن للإعراب عن تضامنهم مع الجزائريين ".²³

" ... إن قضية الشعب الجزائري التي تسهم بشكل حاسم في تحطيم النظام الكولونيالي إنما هي قضية كل الرجال الأحرار ".²⁴

أما الصحف والمجلات التي أرادت نشر البيان، فقد تعرضت للمصادرة مثل : فرانس أوبسارفاتور، ولاكسبريس، ومجلة الحقيقة والحرية؛ وبدأت التوقيفات تطل بعض عناصر هذه الطبقة النخبوية المفكرة.

الخاتمة

في الأخير لا يسعنا إلا أن نقول : بالرغم من أنّ الصحافة الاستعمارية المكتوبة، التي ظلت تقرم نشاط الثورة وما تلحقه من خسائر في صفوف الجيش الفرنسي، وتصف المجاهدين بأبشع الأوصاف؛ لم تجد بعض الصحف الفرنسية الأخرى بُدأً من تبني الأساليب الفاضحة للسياسة الاستعمارية التي انتهجت آليات القمع والقتل الجماعي والتعذيب، كإفراز طبيعي لما شكلته الثورة التحريرية من ضغوطاتٍ على

مختلف الأصعدة ، ولا سيما في الجانب الإعلامي الذي تجاوز حدود الجزائر وعرف بالقضية الجزائرية ومعاناة الشعب الجزائري عالمياً .

ولعلّ من أهمها على سبيل المثال لا الحصر²⁵ :

LE FIGARO , L'HUMANITE , LE MONDE,
FRANCE OBSERVATEUR

وما تضمنته من مقالات على الشكل التالي:

نشرت جريدة " L'HUMANITE " بتاريخ 1954/11/08 مقالاً بقلم "ماري بيرو"، تحت عنوان: "التعذيب في باتنة على يد الشرطة" .

كما نشرت نفس الجريدة مقالاً آخر بتاريخ 1956/10/06 تحت عنوان " يوجد التعذيب في الجزائر" بقلم " روبير لامبوت " .

أما جريدة "FRANCE OBSERVATEUR"، فقد نشرت مقالاً بتاريخ 1955/01/13، بقلم "كلود بوردي"، تحت عنوان : " جرائمكم في الجزائر" .

كما نشرت نفس الجريدة لنفس الكاتب مقالاً آخر بتاريخ 1956/09/27، تحت عنوان: "تعذيب بالجهة الوهرانية" .

في حين نشرت جريدة " LE FIGARO " ، بتاريخ 1956/10/10، مقالاً تحت عنوان : " رأيت تعذيب وهران" بقلم "ميشال ببيير هاملي" .

أما جريدة العالم " LE MONDE " فقد نشرت مقالاً بتاريخ 1957/11/26 بقلم "جون لأكروا"، تحت عنوان " التعذيب " .

لقد كان التحدي الإعلامي للثورة الجزائرية في مستوى تطلعات الشعب الجزائري، حين استطاع إشغال الترسنة الإعلامية الاستعمارية على كل المستويات، فكان ذلك دعماً لوجستياً للعمل العسكري الذي تبنته الثورة منذ انطلاقها، وكان الاستقلال إفرازاً

طبيعياً لذلك المجهود الجبار كأعلى ثمرة اقتطفها الجماهير الشعبية التي لطالما انتظرتة جيلاً بعد جيل .

المراجع:

1 - La Dépêche quotidienne - Mardi 02 janvier 1954-

2 - Gacon Jean, **Quatrième République 44/58**, Messidor/Editions sociales 1987. p p 214-215.

3 - L'ECHO D'ALGER - 07 NOVEMBRE 1954-

4 - Chentouf Tayeb, **Le journal le monde et le premier novembre 1954**, in Le Retentissement de la révolution algérienne, p 59.

5 . محمد حربي (1994)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ت : نجيب عياد وصالح المتولوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر الجزائر ، ص 23 .

6 - Chentouf Tayeb, op.cit . p 60 .

7 . علي كافي (1999)، من النضال السياسي إلى القائد العسكري 1946 . 1962 دار القصبه، الجزائر، ص 88 .

8 - SHAT : 1H 2397 ,château de Vincenne , paris) Service Historique Armée de Terre ,

9 - SHAT -1H2573/D5 .

10 . محمد الطاهر عزوي : ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة برويبة ، الجزائر 1996، ص ص 81 . 82.

11 - Abdelhamid Benzine : Le Camp , Editions ANEP , Alger 2001 , P 65 .

12 . سليمان الشيخ : الجزائر تحمل السلاح، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر 2002، ص 191 .

13 . يقع هذا المعتقل جنوب سيدي بلعباس، على مسافة 15 جنوب مدينة تلاغ، وهو عبارة عن تكتة عسكرية داخل جبال الضاية، بُنيت في عام 1845م. وكان معتقلاً للسياسيين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، تُحيط به الغابات من كل جهة . فتح أبوابه للمعتقلين في 16 أوت 1955، وهو يتسع لنحو: 1800 شخص.

- ¹⁴. SHAT -1H2573/D5
15. يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 م ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ص 122 .
16. أحمد حمدي : الثورة الجزائرية والإعلام ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط 2، ص 41 .
17. ميثاق مؤتمر الصومام ، الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية، في مجلة أول نوفمبر، للسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد : 51، 1981، ص ص 30، 45 .
18. التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 56-62 ، منشورات وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2001 ، ص 21 - 22 .
19. عواطف عبد الرحمن (1985) ، الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 . 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص.62.
20. بوعلام رمضان ، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر ، المكتبة الشعبية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، بدون تاريخ، ص ص.21 . 22 .
- 21 - Anne Simonin, **Les Editions de Minuit et les Editions du seuil** , pp 221-222. " La guerre d'Algérie et les intellectuels français ",in 22 - Ibid, p228.
23. ازغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989، ص 244 .
- 24 - Patrick Eveno et Jean Planchais, la guerre d'Algérie, éditions la phomic,alger1990, pp 275-276.
25. ROCHE, EMILIE, la torture pendant la guerre d'Algérie : LE MONDE, L'HUMANITE, LE FIGARO, L'EXPRESS, France OBSERVATEUR, 1954- 1962, thèse de doctorat, de sciences de 328 , P P : 323 l'information, et de la communication, 2007.